بين يدي رمضان

تأليف

فضيلة الشيخ/ الدكتور

محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدّم

عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعظم على عباده المنة , بما دفع عنهم من كيد الشيطان , ورَدَّ أملَه , وخيَّب ظنه , إذ جعل الصوم حصناً لأوليائه وجُنَّة , وفتح لهم به أبواب الجنة , وعرَّفهم أن وسيلة الشيطان إلى قلوبهم: الأهواءُ المستكنَّة , وأن بقمعها تصبح النفس مطمئنة , ظاهرةَ الشوكة في قصْمِ خَصْمِها قوية المنَّة.

وصلى الله على عبده ورسوله محمد قائد الغُرِّ المحجَّلين ومُمَهِّد السُّنَّة , وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد:

فإن حكمة الله جل وعلا اقتضت أن يجعل هذه الدنيا مزرعةً للآخرة , وميداناً للتنافس , وكان من فضله عز وجل على عباده وكرمه أن يجزي على القليل كثيراً , ويضاعفَ الحساب , ويجعلَ لعباده مواسم تعظم فيها هذه المضاعفة , فالسعيد من اغتنم مواسم الشهور والأيام والساعات , وتقرَّب فيها إلى مولاه بما أمكنه من وظائف الطاعات , عسى أن تصيبه نفحة من تلك النفحات , فيسعد بها سعادة يأمن بعدها من النار وما فيها من اللفحات , قال الحسن رحمه الله في قول الله عز وجل: {**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا**} (62) سورة الفرقان , قال: " من عجز بالليل كان له من أول النهار مستعتب , ومن عجز بالنهار كان له من الليل مستعتب " .

ومن أعظم هذه المواسم المباركة وأجلِّها شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن المجيد , ولذا كان حريًا بالمؤمن أن يحسن الاستعداد لهذا القادم الكريم , ويتفقه في شروط ومستحبات وآداب العبادات المرتبطة بهذا الموسم الحافل لئلا يفوته الخير العظيم , ولا ينشغل بمفضول عن فاضل , ولا بفاضل عما هو أفضل منه.

أخي المسلم:

استحضر في قلبك الآن أحب الناس إليك , وقد غاب عنك أحد عشر شهراً , وهب أنك بُشِّرتَ بقدومه وعودته خلال أيام قلائل... كيف تكون فرحتك بقدومه , واستبشارك بقربه , وبشاشتك للقائه ؟

إن أول الآداب الشرعية بين يدي رمضان أن تتأهب لقدومه قبل الاستهلاك , وأن تكون النفس بقدومه مستبشرة ولإزالة الشك في رؤية الهلال منتظرة , وأن تستشرف لنظره استشرافها لقدوم حبيب غائب من سفره , إذ أن التأهب لشهر رمضان والاستعداد لقدومه من تعظيم شعائر الله تبارك وتعالى القائل: {ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ} (32) سورة الحج.

يفرح المؤمنون بقدوم شهر رمضان ويسبشرون , ويحمدون الله أن بلَّغهم إياه , ويعقدون العزم على تعميره بالطاعات , وزيادة الحسنات , وهجر السيئات , وأولئك يبشَّرون بقول الله تبارك وتعالى: {قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} (58) سورة يونس , وذلك لأن محبة الأعمال الصالحة والاستبشار بها فرع عن محبة الله عز وجل , قال تعالى: {وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} (124) سورة التوبة , فترى المؤمنين متلهفين مشتاقين إلى رمضان ، تحن قلوبهم إلى صوم نهاره ، ومكابدة ليله بالقيام والتهجد بين يدي مولاهم ، وتراهم يمهدون لاستقبال رمضان بصيام التطوع خاصة في شعبان .

باع قوم من السلف جارية لهم لأحد الناس ، فلما أقبل رمضان أخذ سيدها الجديد يتهيأ بألوان المطعومات والمشروبات لاستقبال رمضان – كما يصنع كثير من الناس اليوم – فلما رأت الجارية ذلك منهم قالت: " لماذا تصنعون ذلك؟ " ، قالوا: " لاستقبال شهر رمضان " ، فقالت: " وأنتم لا تصومون إلا في رمضان؟ والله لقد جئت من عند قوم السَّنَةُ عندهم كأنها كلَّها رمضان ، لا حاجة لي فيكم ، رُدُّوني إليهم " ، ورجعت إلى سيدها الأول .

سمع المؤمنون قول رسول الله ρ: " **كل عمل ابن آدم يضاعف : الحسنة بعشر أمثالها ، إلى سبع مائة ضعف ، قال تعالى : إلا الصوم , فإنه لي وأنا أجزي به , يدع شهوته**

وطعامه من أجلي " [الحديث رواه مسلم] ، فعلموا أن الامتناع عن الشهوات لله عز وجل في هذه الدنيا سبب لنيلها في الآخرة , كما أشار إلى ذلك مفهوم قول رسول الله ρ: " **من شرب الخمر في الدنيا ، ثم لم يتب منها , حُرِمَها في الآخرة** " [متفق عليه] , وقوله ρ: " من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة " [متفق عليه] ، وقوله ρ: " **من ترك اللباس تواضعاً لله , وهو يقدر عليه ، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق , حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها** " [رواه الترمذي وحسنه , والحاكم وصححه , ووافقه الذهبي] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ρ بعث أبو موسى على سرية في البحر , فبينما هم كذلك ، قد رفعوا الشراع في ليلة مظلمة ، إذا هاتف فوقهم يهتف : ((**يا أهل السفينة ! قفوا أخبركم بقضاء الله على نفسه**)) **فقال أبو موسى** : ((**أخبرنا إن كنت مخبراً**)) ، **قال:** ((**إن الله تبارك وتعالى قضى على نفسه أنه من أعطش نفسه له في يوم صائف ، سقاه الله يوم العطش**)) [رواه البزار ، وحسنه المنذري] ، وفي رواية عن أبي موسى رضي الله عنه قال: " **إن الله قضى على نفسه أن من عطَّش نفسه لله في يوم حار ، كان حقًا على الله أن يَرْوَيه يوم القيامة** " ، قال: ((**فكان أبو موسى يتوخى اليوم الشديد الحر الذي يكاد الإنسان ينسلخ فيه حراً فيصومه**)) [رواه ابن أبي الدنيا].

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ρ قال: " **إن في الجنة باباً يقال له: الريان , يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لا يدخل منه أحد غيرهم ، فإذا دخلوا أُغْلِق ، فلم يدخل منه أحد ، فإذا دخل آخرهم أغلق ، ومن دخل شرب ، ومن شرب لم يظمأ أبداً** " .

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال رسول الله ρ: " **أتاني جبريل ، فقال: يا محمد ، من أدرك أحد والديه , فمات فدخل النار , فأبعده الله , قل: آمين ، فقلت: آمين ، قال: يا محمد , من أدرك شهر رمضان , فمات فلم يُغفر له، فأُدخل النار , فأبعده الله , قل: آمين ، فقلت: آمين , قال: ومن ذُكِرتَ عنده فلم يصل عليك , فمات ، فدخل النار ،**

فأبعده الله , قل: آمين , فقلت: آمين " [رواه الطبراني في " الكبير" , وصححه الألباني].

فهل تعجب أخي المؤمن أن جبريل ملك الوحي يقول في هذا الحديث , وفيما رواه مسلم " **من أدرك شهر رمضان ولم يُغفر له باعده الله في النار** " ثم يؤمِّن خليل الرحمن الصادق ρ على دعائه ؟! , وأي عجب ورمضان فرصة نادرة ثمينة فيها الرحمة والمغفرة , ودواعيها متيسرة , والأعوان عليها كثيرون , وعوامل الفساد محدودة , ومردة الشياطين مصفَّدون , ولله عتقاء في كل ليلة , وأبواب الجنة مفتحة ، وأبواب النيران مغلقة , فمن لم تنله الرحمة مع كل ذلك فمتى تناله إذن ؟ ، ولا يهلك على الله إلا هالك , ومن لم يكن أهلاً للمغفرة في هذا الموسم ففي أي وقت يتأهل لها ، ومن خاض البحر اللجاج ولم يَطَّهَّرْ فماذا يطهره ؟! .

إذا الروْض أمسى مُجْدِباً في ربيعِه ففي أي حينٍ يستنيرُ ويُخْصِبُ ؟

لقد بيَّن الصادق المصدوق ρ اختلاف سعي الناس في الاستعداد لرمضان , فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ρ: " **بمحلوف رسول الله ρ** [1] **ما أتى على المسلمين شهر خير لهم من رمضان ، ولا أتى على المنافقين شهر شر لهم من رمضان , وذلك لما يُعِدُّ المؤمنون فيه من القوة للعبادة** [2] **وما يُعد فيه المنافقون من غَفلات الناس وعوراتهم** [3] **, هوغَنْمٌ للمؤمن** [4] **يغتنمه الفاجر**[5] ". [أخرجه الإمام أحمد , ونسبه ابن حجر في "التعجيل" إلى صحيح ابن خزيمة , وصححه العلامة أحمد شاكر رقم8350].

---

(1) قوله رضي الله عنه " بمحلوف رسول الله ρ " يقسم أبو هريرة بما أقسم به النبي ρ أنه ما أتى على المسلمين شهر خير لهم من رمضان .

(2) قوله ρ : " وذلك لما يعد المؤمنون فيه من القوة للعبادة " أي ما يقويهم عليها في رمضان كادخار القوت , وما ينفقه على عياله فيه , وقد فسره في طريق ثانية بقوله : " وذلك أن المؤمن يعد فيه القوة للعبادة من النفقة " أي لأن اشتغالهم بالعبادة فيه يمنعهم من تحصيل المعاش أو يقلل منه , فقيام الليل يستدعي النوم بالنهار , والاعتكاف يستدعي عدم الخروج من المسجد , وفي هذا تعطيل لأسباب المعاش فهم يُحصِّلون القوت وما يلزم لأولادهم في رمضان قبل حلوله ليتفرغوا فيه للعبادة والإقبال على على الله عز وجل واجتناء ثمرة هذا الموسم , فهو خير لهم لما اكتسبوه فيه من الأجر العظيم والغفران العميم .

(3) قوله ρ : " وما يعد فيه المنافقون من غفلات الناس وعوراتهم " , يعني أن المنافقين يستعدون في شهر رمضان للإيذاء بالمسلمين في دنياهم وتتبع عوراتهم أثناء غفلتهم عن الدنيا وانقطاعهم إلى الله عز وجل ، فكأن ذلك

وعن أبي هريرة رضي الله عنه من طريق آخر مرفوعاً: " أظلَّكم " أي أشرف عليكم , وقرب منكم – " شهركم هذا بمحلوف رسول الله ρ , ما مَرَّ بالمؤمنين شهر خير لهم منه , ولا بالمنافقين شهر شر لهم منه , إن الله عز وجل ليكتب أجره ونوافله من قبل أن يُدخِله , ويكتب إصره – أي إثمه وعقوبته – (وشقاؤه من قبل أن يدخله) لأنه يعلم ما كان وما يكون (وذلك أن المؤمن يُعِدُّ فيه القوة للعبادة من النفقة , ويعد المنافق اتباع غفلة الناس واتباع عوراتهم , فهو غنم للمؤمن , يغتنمه المنافق) [رواه الإمام أحمد والبيهقي والطبراني في الأوسط , وابن خزيمة في صحيحه , وسكت عنه المنذري , وأورده الهيثمي , وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط , عن تميم مولى ابن رمانة و ولم أجد من ترجمه]اهـ .

غنيمة اغتنموها في نظرهم , ولكنها في الحقيقة شر لهم لو كانوا يعلمون ما أعده الله لهم في الآخرة من العذاب المقيم وحرمانهم من فضله العميم , نعوذ بالله من ذلك , وما أدق هذا الوصف في حق أهل الفن والإعلام الذين يغتنمون موسم الطاعة لصد الناس عن سبيل ربهم , وفتنتهم عن طاعة الله عز وجل .

(4) قوله ρ : " هو غنم للمؤمن " أي هو فوز للمؤمنين بالأجر والثواب الجزيل من غير مشقة كبيرة , وذلك لما ينزله الله سبحانه على عباده من الرحمات , ويفيضه عليهم من النفحات , ويوسع عليهم من الأرزاق والخيرات , ويجنبهم فيه من الزلات , حيث يفتح لهم أبواب الجنان , ويغلق عنهم أبواب النيران , ويصفد فيه مردة الجان فهو للأمة ربيعها , وللعبادات موسمها , وللخيرات سوقها , فلا شهر أفضل للمؤمن منه , ولا عمل يفضل عما فيه , فهو بحق غنيمة المؤمنين .

(5) قوله ρ : " يغتنمه الفاجر " وفي رواية البيهقي " ونقمة للفاجر " والمعنى أن الله عز وجل ينتقم منه , ويذيقه العذاب الأليم بسوء فعله , وإيذائه المؤمنين , وتتبع عوراتهم , فيكون نقمة له , وأما المسلم فرمضان غنيمة له اكتسبه من صيام أيامه وقيام لياليه , والانقطاع إلى عز وجل بالعبادة فيه , وانظر : (الفتح الرباني)[9 /230-232] .

ماذا يحدث في أول ليلة من رمضان ؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ρ:" **إذا كان أول ليلة من شهر رمضان , صُفِّدت الشياطين ومردة الجن , وغُلِّقت أبواب النار , فلم يُفتح منها باب , وفُتحت أبواب الجنة , فلم يغلق منها باب , وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل , ويا باغي الشر أقصر , ولله عتقاء من النار , وذلك كل ليلة** " [رواه الترمذي وابن ماجه , وابن خزيمة في (صحيحه) , والبيهقي] .

إن خير الهدي هدي محمد ρ , ومن هديه ρ في هذا الموضع المبادرة إلى تذكير الناس ببركات هذا الموسم العظيم , فقد قال ρ لأصحابه في أول ليلة من رمضان :

" **أتاكم شهر رمضان , شهر مبارك , فرض الله عليكم صيامه , تفتح فيه أبواب السماء , وتغلق فيه أبواب الجحيم , وتُغَلُّ فيه مردة الشياطين , لله فيه ليلة خير من ألف شهر , من حُرِمَ خيرها فقد حُرِمَ** " [رواه النسائي والبيهقي , وحسنه الألباني].

كيف يستقبل باغي الخير رمضان ؟

أولاً: بالمبادرة إلى التوبة الصادقة , المستوفية لشروطها , وكثرة الاستغفار , لأنه شُرِعَ في استفتاح بعض الأعمال , كما في خطبة الحاجة ((نحمده , ونستعينه , ونستغفره)) كما Yندب إليه مطلقاً , وقال الله : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا) [التحريم:8].

ثانياً: بتعلم ما لابد منه من فقه الصيام , أحكامه وآدابه , والعبادات المرتبطة برمضان من اعتكاف وعمرة وزكاة فِطر , وغيرها , قال رسول ρ: " **طلب العلم فريضة على كل مسلم** " .

ثالثاً: عقد العزم الصادق والهمة العالية على تعمير رمضان بالأعمال الصالحة , قال تعالى: {فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ} [محمد:21] , وقال جلا وعلا: {وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً } (46) سورة التوبة ، وتحري أفضل الأعمال فيه وأعظمها أجراً .

رابعاً: استحضار أن رمضان كما وصفه الله عزَّ وجلَّ أيام معدودات ، سرعان ما يولي ، فهو موسم فاضل ، ولكنه سريع الرحيل ، واستحضار أن المشقة الناشئة عن الاجتهاد في العبادة تذهب أيضاً ، ويبقى الأجر ، وشَرْحُ الصدر ، فإن فرط الإنسان ذهبت ساعات لهوه وغفلته ، وبقيت تبعاتها وأوزارها .

خامساً: الاجتهاد في حفظ الأذكار والأدعية المطلقة منها والموظفة ، خصوصاً الوظائف المتعلقة برمضان ، استدعاءً للخشوع وحضور القلب ، واغتناماً لأوقات إجابة الدعاء في رمضان ، والاستعانة على ذلك بدعاء: " اللهم أعنِّي على ذكرك ، وشكرك ، وحُسن عبادتك " ، وهاك الأذكار الثابتة المتعلقة بوظائف رمضان:-

ما يقول إذا رأى الهلال [6] :

- يقول مستقبلَ القبلة [7]: الله أكبر ، اللهم أَهِلَّه علينا بالأمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، والتوفيقِ لما تحب وترضى ، ربنا وربكَ الله .

- وإذا رأى القمر ، قال: أعوذ بالله من شر هذا الغاسق إذا وقب [8] .

- وإذا صام ، فلا يرفث ، ولا يجهل ، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: " إني صائم ، إني صائم " [9] (مرتين أو أكثر) .

ماذا يقول عند الإفطار ؟

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ρ: " **ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم ، ودعوة المظلوم ، ودعوة المسافر** " .

---

(6) أي هلال أيِّ شهر ، ولا يختص برمضان .

(7) وذلك لأنه " لا يستقبل بالدعاء إلا ما يستقبل بالصلاة " .

(8) الغسق: الظلمة والوقوب: الدخول في الظلمة ونحوها ، " فلعل سبب الاستعاذة منه في حال وقوبه لأن أهل الفساد ينتشرون في الظلمة ، ويتمكنون فيها أكثر مما يتمكنون منه في حال الضياء ، فيقدمون على العظائم وانتهاك المحارم ، فأضاف فعلهم في ذلك الحال إلى القمر ، لأنهم يتمكنون منه بسببه ، وهو من باب تسمية الشيء باسم ما هو من سببه ، أو ملازم له " أفاده الحافظ أبو بكر الخطيب .

(9) والأظهر أنه يسمعه ذلك لينزجر .

وهذه الدعوة التي لا ترد تكون عند فطره ، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ρ: " **ثلاث لا ترد دعوتهم: الصائم حين يفطر ، والإمام العادل ، ودعوة مظلوم** " ، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما– قال رسول الله ρ: " **إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد** " .

– وأفضل الدعاء الدعاء المأثور عن رسول الله ρ ، فقد كان يقول ρ إذا أفطر: " **ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله** " .

– وعن معاذ بن زهرة أن النبي ρ كان إذا أفطر قال: " **اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت** " [رواه أبو داود مرسلاً ، وقال الألباني: " لكن له شواهد يتقوى بها "] .

– وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول عند فطره: " اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي " [رواه أبو داود] .

سادساً: الاستكثار من الأعمال الصالحات ، فإن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها ، ومن ذلك :

[1] **صيام شعبان:** استعداداً لرمضان ، فعن أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– قالت: " **ما رأيت رسول الله ρ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان ، وما رأيته في شهر أكثر صياماً منه في شعبان** " .

[2] **تلاوة القرآن الكريم:** فإن رمضان هو شهر القرآن فينبغي أن يكثر العبد المسلم من تلاوته وحفظه ، وتدبره ، وعرضه على من أقرأ منه .

كان جبريل يدارس النبي ρ القرآن في رمضان ، وعارضه في عام وفاته مرتين ، وكان عثمان بن عفان –رضي الله عنه– يختم القرآن الكريم كل يوم مرة ، وكان بعض السلف يختم في قيام رمضان في كل ثلاث ليال ، وبعضهم في كل سبع ، وبعضهم في كل عشر ، فكانوا يقرءون القرآن في الصلاة وفي غيرها ، فكان للشافعي في رمضان ستون ختمة يقرؤها في غير الصلاة ، وكان الأسود يقرأ القرآن كل ليلتين في رمضان ، وكان قتادة يختم في كل سبع دائماً ، وفي

رمضان في كل ثلاث ، وفي العشر الأواخر في كل ليلة ، وكان الزهري إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم ، ويقبل على تلاوة المصحف .

وكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة ، وأقبل على قراءة القرآن ، قال الزهري: " إذا دخل رمضان فإنما هو قراءة القرآن ، وإطعام الطعام " .

قال الحافظ ابن رجب –رحمه الله– : " وإنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقلَّ من ثلاث على المداومة على ذلك ، فأما الأوقات المفضلة – كشهر رمضان – خصوصاً الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر – أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها ، فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتناماً للزمان والمكان ، وهو قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة ، وعليه يدل عمل غيرهم " اهـ .

[3] **قيام رمضان:** فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: " كان رسول الله ρ يُرَغِّب في قيام رمضان ، من غير أن يأمرهم بعزيمة ، ثم يقول: " **من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه** " ، وجاء رسول الله ρ رجل من قضاعة ، فقال: يا رسول الله! أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله ، وصليت الصلوات الخمس ، وصمت الشهر ، وقمت رمضان ، وآتيت الزكاة ؟ " فقال النبي ρ: " **من مات على هذا كان من الصديقين والشهداء** " .

[4] **الصدقة:** ((**فقد كان ρ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، كان أجود بالخير من الريح المرسلة ، ولا يُسأل شيئاً إلا أعطاه**)) .

وقال ρ: " **أفضل الصدقة صدقة في رمضان** " .

ومن صور الصدقة إطعام الطعام ، وتفطير الصوام ، قال ρ: " **من فطَّر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا يُنْقِصُ من أجر الصائم شيئاً** " ، فإن عجز عن عَشائه فطَّره على تمرة أو شربة ماء أو لبن ، وقال ρ: " **اتقوا النار ، ولو بشق تمرة** " ، وعن عليّ –رضي الله عنه– قال رسول الله ρ: " **إن في الجنة غُرفاً يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام ، وألان الكلام ، وتابع الصيام ، وصلي بالليل والناس**

نيام " ، وقال ρ: " **صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، وصدقة السر تطفيء غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد في العمر** " .

وقال رسول الله ρ: " **أيما مؤمن أطعم مؤمناً على جوع ؛ أطعمه الله من ثمار الجنة ، ومن سقى مؤمناً على ظمأ ؛ سقاه الله من الرحيق المختوم** " .

وقال بعض السلف: ((لأن أدعو عشرة من أصحابي ، فأطعمهم طعاماً يشتهونه أحب إليَّ من أن أعتق عشرة من ولد إسماعيل)) .

وكان كثير من السلف يؤثر بفطوره وهو صائم ، منهم عبد الله بن عمر ، وداود الطائي ، ومالك بن دينار ، وأحمد بن حنبل ، وكان ابن عمر لا يفطر إلا مع اليتامى والمساكين ، وربما علم أن أهله قد ردوهم عنه ، فلم يفطر في تلك الليلة .

وكان من السلف من يطعهم إخوانه الطعام وهو صائم ، ويجلس يخدمهم ويروحهم ، منهم الحسن وابن المبارك ، وقال أبو السوار العدوي: ((كان رجال من بني عدي يصلون في هذا المسجد ما أفطر أحد منهم على طعام قط وحده ، إن وجد من يأكل معه أكل ، وإلا أخرج طعامه إلى المسجد ، فأكله مع الناس وأكل الناس معه)) ، قال الإمام الماوردي –رحمه الله– : ((ويستحب للرجل أن يوسع على عياله في شهر رمضان ، وأن يحسن إلى أرحامه وجيرانه ، لا سيما في العشر الأواخر منه)) اهـ.

وإذا دُعي المسلم الصائم عليه أن يجيب الدعوة ، لأن من لم يجب الدعوة فقد عصى أبا القاسم ρ ، وينبغي عليه أن يعتقد جازماً أن ذلك لا يضيع شيئاً من حسناته ، ولا ينقص شيئاً من أجره .

ويستحب للمدعو أن يدعو للداعي بعد الفراغ من الطعام بما جاء عن النبي ρ وهو أنواع ، كقوله ρ :

+ " أكل طعامَكم الأبرارُ ، وصلت عليكم الملائكة ، وأفطر عندكم الصائمون " .

+ " اللهم أطعم من أطعمني ، واسق من سقاني " .

+ " اللهم اغفرلهم ، وارحمهم ، وبارك لهم فيما رزقتهم " .

[5] **المكث في المسجد بعد صلاة الفجر:** فقد كان ρ إذا صلى الغداة جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس ، وقال ρ: " من صلى الفجر في جماعة ، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة " .

فعلى المرء أن يجمع همته ليغتنم هذا الزمان الشريف ، ولا يضيره انصراف أكثر الناس عن هذه السُّنَّة ، بل الحازم ينظر في أمر الدين إلى من هو فوقه ، ومن هو أنشط منه {وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} (26) سورة المطففين .

وقد يُحرم المرء من هذه السُّنَّة الجليلة لإفراطه في السهر أو السمر بعد العشاء .

[6] **الاعتكاف:** فقد كان ρ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذي قُبض فيه اعتكف عشرين يوماً .

[7] **العمرة:** فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ρ لما رجع من حجة الوداع ، قال لامرأة من الأنصار اسمها أم سنان: " **ما منعك أن تحجي معنا** ؟ " قالت: أبو فلان – زوجها– له ناضحان [10] ، حج على أحدهما ، والآخر نسقي عليه ، فقال لها النبي ρ: " **فإذا جاء رمضان فاعتمري ، فإن عمرة فيه تعدل حجة ، أو قال: حجة معي** " .

ومما ثبت في فضائل العمرة :

قوله ρ: " **العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما** " .

وقوله ρ: " **الحجاج والعُمَّار وفد الله : دعاهم فأجابوه ، وسألوه فأعطاهم** " .

وقال ρ: " **من طاف بهذا البيت أسبوعاً** –أي سبعة أشواط– **فأحصاه ،كان كعتق رقبة ، لا يضع قدماً ، ولا يرفع أخرى إلا حطَّ الله عنه بها خطيئة ، وكتب له بها حسنة** " .

[8] **تحري ليلة القدر:** التي قال تعالى في شأنها: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ(1)وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ(2)لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ(3)} سورة القدر .

قال ρ: " **من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه** " .

وقال ρ: " **من قامها ابتغاءها ، ثم وقعت له ؛ غُفِر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر** " .

---

(10) الناضح: الدابة يُسْتَقَى عليها .

وكان ρ يتحرى ليلة القدر ، ويأمر أصحابه بتحريها ، وكان يعتكف لذلك ، وكان يوقظ أهله في ليالي العشر رجاء أن يدركوها .

وعن أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– قالت: قلتُ: يا رسول الله إن وافقت ليلة القدر ما أقول ؟ قال: " **قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو ، فاعف عني** " .

ويستحب أن يتحرى ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان ، خصوصاً الليالي الوتر منها ، لقوله ρ: " **التمسوها في العشر الأواخر في الوتر** " ، ورجح بعض العلماء أنها ليلة السابع والعشرين .

[9] **الإكثار من النوافل بعد الفرائض:** كالسُّنن القبلية والبعدية ، وصلاة التسبيح ، والضحى ، والذكر والاستغفار ، والدعاء خصوصاً في أوقات الإجابة ، وعند الإفطار ، وفي ثلث الليل الآخر ، وفي الأسحار ، وساعة الإجابة يوم الجمعة .

حق شهر الصيام شيئان إن كنت من الموجبين حق الصيام.

تقطع الصوم في نهارك بالذكر وتفنى ظلامه بالقيام.

[10] **المحافظة على صلاة الجماعة في المسجد:** والاجتهاد في تطبيق قول رسول الله ρ: " **من صلى لله أربعين يوماً في جماعة ، يدرك التكبيرة الأولى ، كتب له براءتان: براءة من النار ، وبراءة من النفاق** " .

قال سعيد بن المسيب: ((من حافظ على الصلوات الخمس في جماعة ؛ فقد ملأ البر والبحر عبادةً)) .

هذه إلمامة عجلى ببعض مظاهر الخير الذي ينادي من يقصده وينويه في أول ليلة من رمضان: " **يا باغي الخير أقبل** " ، فماذا عن باغي الشر الذي يقال له في نفس الليلة " **يا باغي الشر أقصر** " ؟

يا باغي الشر ... أقصر !!

يا مستثقلاً رمضان ... أقصر !!

إن أول شر يرتكبه أهل الغفلة وبغاة الشر هو أنهم يستثقلونه ، ويعدون أيامه ولياليه وساعاته ، لأن رمضان يحجب عنهم الشهوات ، ويمنعهم اللذات ، يقول شاعرهم :

ألا ليت الليل فيه شهر ومَرَّ نهارهِ مرُّ السحابِ.

ويقول آخرُ:

رمضان ولى هاتها ياساقي مشتاقة تسعى إلى مشتاقِ.

ما كان أكثره على أُلافها وأقلَّه في طاعة الخلاقِ.

حُكي أنه كان لهارون الرشيد غلام سفيه ، فلما أقبل رمضان ضاق به زرعاً ، وأخذ ينشد :

دعاني شهر الصوم –لا كان من شهر– ولا صمت شهراً بعده آخرَ الدهرِ.

فلو كان يُعْدِيني الأنام بقوة على الشهر لا ستعديتُ قومي الشهرِ.

فأصيب بمرض الصَّرْع ، فكان يصرع في اليوم عدة مرات ، ومازال كذلك حتى مات قبل أن يصوم رمضان الآخر .

< يا متعمد الإفطار في نهار رمضان ... أقصر !

ومن بغاة الشر من لا يستقلون رمضان أصلاً ، لأنهم لا يصومون ، بل يجاهرون بالفطر في الطرقات [11] ، دون حياء من الله ، ولا من عباد الله .

صح عن أبي أمامة الباهلي –رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله ρ يقول: " **بينما أنا نائم أتاني رجلان ، فأخذ بضبعي** –عضدي– **فأتيا بي جبلاً وعراً ، فقالا: اصعد ، فقلت:** إني لا أطيقه ، فقالا: (سنسهله لك) ، **فصعدت إذا كنت في سواد الجبل إذا بأصوات شديدة ، قلت: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عواء أهل النار ، ثم انطلق بي ، فإذا أنا**

(11) ومن شركاء هؤلاء في الوزر أصحاب المطاعم الذين يفتحون محالهم لترحب بالفاسقين المفطرين بغير عذر ، ويعاونونهم على الإثم والعدوان ومعصية الله ورسوله ρ.

بقوم معلقين بعراقيبهم ، مشققة أشداقهم ، تسيل أشداقهم دماً ، قلت: " من هؤلاء ؟ " قال: " الذين يفطرون قبل تحلة صومهم " .

فإذا كان هذا وعيد من يفطرون قبل غروب الشمس ولو بدقائق معدودات ، فكيف بمن يفطر اليوم كله ؟!

وقد قال ρ: " **ثلاث أحلف عليهن: لا يجعل الله من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له ، وأسهم الإسلام ثلاثة: الصلاة والصوم والزكاة** " [الحديث] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: ((من أفطر عامداً بغير عذر كان تفويته لها من الكبائر)) اهـ .

وقال الحافظ الذهبي –رحمه الله–: " **وعند المؤمنين مقرر: أنَّ من ترك صوم رمضان بلا عذر أنه شر من الزاني ومدمن الخمر ، بل يشكون في إسلامه ، ويظنون به الزندقة والإخلال** " اهـ .

< يا تارك الصلاة أقصر !

وأعظم بغاة الشر في رمضان تارك الصلاة الذي لا يتوب من جريمة كبرى ، قال الله سبحانه في شأن تاركها {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ(42) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ(43)}

سورة المدثر . وقال في شأنها رسول الله ρ: " **العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر** " ، وقال ρ: " **بين الرجل وبين الشرك والكفر: ترك الصلاة** " ، وعن عبد الله بن شقيق قال: (كان أصحاب رسول الله ρ لا يرون شيئاً من الأعمال تركهُ كفر غير الصلاة) ، وعن عمر –رضي الله عنه– قال: (أما إنه لاحظ لأحدٍ في الإسلام أضاع الصلاة) ، وعن ابن مسعود –رضي الله عنه– قال: (من ترك الصلاة فلا دين له) .

وعن نوفل بن معاوية –رضي الله عنه– أن النبي ρ قال: " **من فاتته صلاة ، فكأنما وُتِرَ أهلهَ ومالَه** " .

وعن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– عن النبي ρ قال: " **من حافظ على الصلاة كانت له نوراً وبرهاناً ونجاةً يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة يوم القيامة ، وكان يوم القيامة مع قارون ، وفرعون وهامان ، وأُبيّ بن خلف**" .

قال الإمام ابن حزم –رحمه الله تعالى– : ((لا ذنب بعد الشرك أعظم من ترك الصلاة حتى يخرج وقتها ، وقتل مؤمن بغير حق)) اهـ .

وقال الحافظ الذهبي –رحمه الله– : ((ترك كل صلاة أو تفويتها كبيرة ، فإن فعل ذلك مرات فهو من أهل الكبائر إلا أن يتوب ، فإن لازم ترك الصلاة فهو من الأخسرين الأشقياء المجرمين)) اهـ .

وقال الإمام المحقق ابن القيم –رحمه الله–: ((لا يختلف المسلمون أن ترك الصلاة المفروضة عمداً من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر ، وأن إثمه عند الله أعظم من إثم قتل النفس ، وأخذ الأموال ، ومن إثم الزنا والسرقة وشرب الخمر ، وأنه متعرض لعقوبة الله وسخطه وخزيه في الدنيا والآخرة)) اهـ .

وبعيداً عن الخلاف الفقهي في كفر تارك الصلاة ، هل هو كفر أكبر مُخرج من الملة أو هو كفر لا يخرج من الملة ، فدعني أهمس في أذنك يا تارك الصلاة : هل تقبل أن تكون انتماؤك لدين الإسلام ، وإيمانك بالله ورسوله وكتابه قضية محل خلاف ، فعلماء يقلون: (**أنت كافر مثل فرعون وقارون وأبي جهل وأبي لهب**) ، وفريق آخر يقول: (**بل فاسق مجرم شرير أشد خبثاً من قاتل النفس ، وسارق المال ، وآكل الربا ، والزاني ، وشارب الخمر ؟!**) .

يا تاركاً لصلاته إن الصلاة لتشتكي .

وتقول في أوقاتها : اللهُ يلعن تاركي .

يا أيتها المتبرجة ... أقصِري !

ومن بغاة الشر في هذا الشهر الكريم المتبرجات بالزينة اللائي لا ينوين التوبة من هذه الكبيرة ، بل يبغين الفساد بالإصرار على إظهار الزينة للأجانب من الرجال ، والخروج إلى الأسواق والطرقات والمجامع متعطرات متطيبات ، كاسيات عاريات ... فاتق الله يا أمَةَ الله في نفسِكِ ، وفي عباد الله الصائمين ، ولا تكوني رسول الشيطانِ إليهم لتفسدي قلوبهم وتشوشي صيامهم ، بل قَرِّي في بيتك ، فإن خرجتِ ولابد فاستتري بالحجاب الكامل ، وتأدبي بآداب الإسلام .

يا أهل الفن والإعلام : أقصروا !

إن رمضان فرصة ثمينة للتوبة والإنابة إلى الله عزَّ وجلَّ: وأنتم تحولونه إلى فرصة لنشر الفساد وإشاعة الفواحش ، فانضموا إلى صفوف أولياء الله المتقين ، وسخروا الإعلام في خدمة الدين ، وإشاعة المعروف والنهي عن المنكر ، وذكِّروهم بالقرآن والسُّنَّة ، ولا تشغلوهم بالأغاني والمسلسلات ، والفوازير ، والقصات ، قبيح بكم أن تبارزوا ربكم بالحرب في شهره الكريم ، وتكثفوا حربكم على الدين والأخلاق ، كأنكم تشفقون من بوار تجارتكم الشيطانية في هذا الشهر المبارك ، فتضاعفون من مجهدكم لتصدوا الناس عن سبيل الله عز وجل ، وتبغوها عوجاً .

إن المنادي يناديكم من أول ليلة في رمضان ... أقصروا يا بغاة الشر ، فإن أصررتم فإن ربكم لبالمرصاد ، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ} (19) سورة النور .

ويا أيها المسلمون الصائمون: فِرُّوا من الفيديو والتلفاز والصحف الفاسدة فراركم من الأسد ، إن الفنانين هم قطاع الطريق إلى الله ، إنهم ممن قال الله فيهم: {أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ} (221) سورة البقرة ، وقال: {وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن

ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا} (28) سورة الكهف ، وقال تعالى: {إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى(15) فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى(16)} سورة طه ، وقال تعالى: {وَاللّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيمًا(27) يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا(28)} سورة النساء .

فتذكر يا عبد الله الصائم قوله تبارك وتعالى: {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً} (36) سورة الإسراء ، وأهل الفن يدعونك إلى زنا العين ، وزنا الأذن ، فكيف تطاوعهم وأنت مسلم ؟!

وكيف تشاركهم وأنت صائم ؟! وكيف لا تقول إذا دعاك الشياطين إلى هذه المعاصي: " **إني صائم ، إني صائم** " ؟! وإذا كنت في الصيام تحرم الحلال من الطعام والشراب والشهوة امتثالاً لأمر الله ، فكيف تستبيح ما هو حرام قطعاً من إطلاق البصر إلى النساء الفاجرات ، ألا ما أصدق قول الصادق المصدوق ρ: " **من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه** " ، وقوله ρ: " **رُبَّ قائم حظُّه من قيامه السهرُ ، ورُبَّ صائمٍ حظُّه من صيامه الجوعُ والعطش** " ، وقوله ρ: " **الصيام جُنَّة ، فإذا كان يومُ صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو شاتمه فليقل: إني صائم**".

فيا عاكفين أمام الممثلات والراقصات: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ} (52) سورة الأنبياء ، وأين أنتم من عباد الرحمن الذين: {لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا} (72) سورة الفرقان ، و {وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ} (3) سورة المؤمنون ، لقد بين الله سبحانه وتعالى الحكمة من تشريع الصيام في قوله جل وعلاَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (183) سورة البقرة .

ولقد سأل أمير المؤمنين عمر –رضي الله عنه– أُبَيَّ بن كعب –رضي الله عنه– : ما التقوى؟ ، فقال أُبَيَّ : (يا أمير المؤمنين أما سلكتَ طريقاً ذات شوك؟ ، قال: بلى ، قال: فماذا صنعت؟ ، قال: شمَّرتُ واجتهدتُ ، قال: فذلك التقوى) .

وسئل أمير المؤمنين عليٌّ –رضي الله عنه– عن معنى التقوى ، فقال: (هي الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والقناعة بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل) .

خَل الذنوب صغيرها وكبيرَها ذاك التُّقَى.
واصنع كماشٍ فوق أر ضِ الشوك يحذر ما يرى.
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى.

ولقد قال رسول الله ρ: " الصيام جُنَّة " أي وقاية نتقي بها كل ما نخشاه ، وننال به كل ما نتمناه ، فالصوم وقاية للَّسان في نطقهِ ، وللعين في بصرها ، وللأذن في سماعها ، وهكذا كل الجوارح تتقي ما نُهِي عنه ، قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: ((إذا صُمْتَ فليصم سمعُك وبصرك ولسانُك عن الكذب والمآثم ، ودع أذى الجار ، وليكن عليك وقارٌ وسكينة يوم صومك ، ولا تجعل يوم فطرك ويوَم صومِك سواءً)) .

يا خائضاً في أعراض الناس ... أقصر !!

فقد قال تعالى: {وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ} (12) سورة الحجرات ، وقال ρ: " **الغِيبة: ذِكرك أخاك بما يكره** " [12] .

قال القرطبي –رحمه الله– : ((لا خلاف أن الغيبة من الكبائر ، وأن من اغتاب أحداً عليه أن يتوب إلى الله عزَّ وجلَّ)) اهـ [13] .

وعن أنس –رضي الله عنه– قال رسول الله ρ: " ل**ما عُرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس ، يخمشون** [14] **وجوههم وصدورهم ، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ ، قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ، ويقعون في أعراضهم** " [15] .

وعن أبي برزة الأسلمي والبراء بن عازب –رضي الله عنهما– قال رسول الله ρ: " **يا معشر من آمن بلسانه ، ولم يدخل الإيمانُ قلبه ، لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم ، تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته ، يفضحْه ولو في جوف بيته** "[16] .

---

(12) رواه مسلم (2589) ، وأبو داود (4874) ، والترمذي (1934) ، وقال: " حسن صحيح " .

(13) الجامع لأحكام القرآن (337/16) .

(14) يخمشون : يخدشون ويقطعون .

(15) أخرجه الإمام أحمد (224/3) ، وأبو داود (4878) ، (4879) ، وصححه الألباني على شرط مسلم في " الصحيحة " رقم (533) .

(16) رواه من حديث أبي برزة الإمام أحمد (420/4) ، وأبو داود (4880) ، ومن حديث البراء أبو يعلى في مسنده (1675) ، وحسنه المنذري في " الترغيب " (240/3) .

أثر الغيبة في الصوم

عن الحسن بن وهب الجُمَحي قاضي مكة قال: (وقعت في رجل من أهل مكة ، حتى قلت: " إنه مُخَنَّث " ، فصليت الظهر ؛ فعرض في قلبي شيء ، فسألت عطاء بن أبي رباح ، فقال: " يعيد وضُوءه ، وصلاته ، وصومه " .

وعن الضحاك بن عبد الرحمن بن أبي حوشب: أن رجلاً أتى إلى ابن أبي زكريا ، فقال: " يا أبا يحيي ! أشعرت أن فلاناً دخل على فلانة ؟ " قال: " حلال طيب " ، قال: " إنه دخل معه برجل " ، فقال ابن أبي زكريا: " إنا لله ! فقد وقع في نفسك لأخيك هذا ؟! حرج عليك بالله أن تكلمني بمثل هذا " ، فلما دنا من باب المسجد قال: " والله لا تدخل حتى ترجع ، فتوضأ مما قلت " .

وعن أبي صالح أنه أنشد بيت شعر فيه هجاء ، فدعا بماء فتمضمض .

وعن رجاء بن أبي سلمة قال: قلت لمجاهد: (يا أبا الحجاج ؛ الغيبة تنقض الوضوء ؟) ، قال: نعم ، وتفطر الصائم .

وعن أبي المتوكل الناجي قال: (كان أبو هريرة وأصحابه إذا صاموا ، جلسوا في المسجد ، قالوا: " نطهر صيامنا") .

وعن طليق بن قيس قال: قال أبو ذر –رضي الله عنه– : "إذا صمت فتحفظ ما استطعت" فكان طليق إذا كان يوم صيامه دخل ، فلم يخرج إلا إلى صلاة .

وعن مجاهد قال: ((ما أصاب الصائم شوى[17] ، إلا الغيبة والكذب)) ، وعنه قال: **((من أحب أن يسلم له صومه ؛ فليتجنب الغيبة والكذب))** .

---

(17) " الشوى – بالقصر – الهين من الأمر ، قال في (اللسان): وفي حديث مجاهد: ((: كل ما أصاب الصائم شوى إلا الغيبة والكذب ، فهي له كالمقتل)) ، قال يحيي بن سعيد: الشوى هو الشيء اليسير الهين ، قال: وهذا وجهه ، وإياه أراد مجاهد ، ولكن الأصل في الشوى الأطراف ، وأراد أن الشوى ليس بمقتل ، وأن كل شيء أصابه الصائم لا يبطل صومه فيكون كالمقتل له ؛ إلا الغيبة والكذب ؛ فإنهما يبطلان الصوم ، فهما كامقتل له ::: أفاده العلامة أحمد محمد شاكر –رحمه الله– في حاشية " المحلى " (179/6) .

وعن حفصة بنت سيرين قالت: "**الصيام جُنَّة ، ما لم يخرقها صاحبها ، وخرقها الغيبة**".

وعن ميمون بن مهران: " إن أهون الصوم ترك الطعام والشراب " .

وعن عَبيدة السلماني قال: " اتقوا المفْطِرَيْن : الغيبة ، والكذب " .

وعن أبي العالية قال: " الصائم في عبادة ما لم يغتب ، وإن كان نائماً على فراشه " .

وقال الشاعر في هذا المعنى:-

واعلمْ بأنك لا تكونُ تصومهُ حتى تكونَ تصومُهُ وتصونُه.

وقال آخر:

إذا لم يكن في السمع مني تَصَوُّنٌ وفي بصري غَضٌ ، وفي منطقي صَمْتُ.

فحظي إذاً من صومي الجوعُ والظمأ وإن قلتُ: " إني صمتُ يوماً " فما صُمْتُ.

وقال الإمام ابن حزم –رحمه الله– :

(ويُبطل الصومَ أيضاً تعمدُ كلِّ معصية – أي معصية كانت – لا تحاش شيئاً – إذا فعلها عامداً ذاكراً لصومه كمباشرة من لا يحل له ...) إلى أن قال: (أو كذب ، أو غيبة ، أو نميمة ، أو تعمد ترك صلاة ، أو ظلم ، أو غير ذلك من كل ما حرم على المرء فعله) [18] .

وقد استدل بقوله ρ: " **والصيام جُنَّة ، وإذا كان يومُ صومِ أحدكم فلا يرفث ولا يصخب** " [19] الحديث .

وبقوله ρ: "**من لم يدع قول الزور والعمل بهِ فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**" [20] .

---

(18) " المحلى " (177/6) .

(19) رواه البخاري (1904) ، ومسلم (1151) .

(20) رواه البخاري (1903) .

وبما رُوي أنه ρ أتى على امرأتين صائمتين تغتابان الناس ، فقال لهما: " قيئا " فقاءتا قيحاً ودماً ولحماً عبيطاً ، ثم قال ρ: " **ها ، إن هاتين صامتا عن الحلال ، وأفطرتا على الحرام**"[21] .

وقال الإمام النووي –رحمه الله تعالى–: (... فلو اغتاب في صومه عصى ، ولم يبطل صومه عندنا ، وبه قال مالك ، وأبو حنيفة ، وأحمد ، والعلماء كافة إلا الأوزاعي ، فقال: يبطل الصوم بالغيبة ، ويجب قضاؤه) [22] .

وقد استدل الإمام الأوزاعي –رحمه الله– بقوله ρ: " رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع " [23] الحديث ، وبأدلة ابن حزم ، وقال النووي: " وأجاب أصحابنا عن هذه الأحاديث ... بأن المراد أن كمال الصوم وفضيلته المطلوبة إنما يكون بصيانته عن اللغو والكلام الرديء ، لا أن الصوم يبطل به " [24] اهـ .

---

(21) رواه الإمام أحمد (431/5) من رواية عبيد ، والطيالسي من حديث أنس ، وأشار في (الترغيب) إلى ضعفه (507/3) .

(22) " المجموع" (398/6) .

(23) رواه من حديث أبي هريرة ابن ماجه (539/1) .

(24) " المجموع " (399/6) .

يا ورثة الأنبياء هذه فرصتكم

هذه وصايا مجملة للدعاة إلى الله عزَّ وجلَّ في هذا الموسم المبارك الذي هو فرصة ثمينة للتجارة الرابحة مع الله عزَّ وجلَّ:

- حث الناس على أن لا ينشغلوا بفرصة رمضان التي لم تحن مع الذهول عن فرصة شعبان الذي كان رسول الله ρ يصوم أكثره .
- عليكم أن تدعوا المسلمين لتوثيق روابطهم مع القرآن الكريم ختماً ومراجعة وحفظاً وتفسيراً وتجويداً .
- حذروا الناس من قطاع الطريق إلى الله من أهل الفن والإعلام والصحافة .
- حرضوهم على الكسب الطيب الحلال ، وتوقي الحرام والشبهة .
- ذكروهم بأحكام الصوم والقيام والاعتكاف وآداب ذلك كله .
- حث الناس على الصدقة الجارية من توزيع المصاحف والكتبيات والأشرطة النافعة .
- عقد حلقة يومية لمدة عشر دقائق عقب صلاتيْ العصر والفجر يدرس فيها واحد أو اثنان من الكتب الآتية لعموم المصلين: [رياض الصالحين – الأذكار النواوية – زاد المعاد] .
- تحذير المسلمين من فتور الهمة بعد الشِّرَّة [25] التي تكون في أول رمضان ثم لا تلبث أن تتلاشى وتخور العزائم ، فتخلو المساجد من عُمَّارها خاصة في صلاتي الفجر والعشاء أثقل صلاتين على المنافقين .
- لفت نظر المسلمين إلى سهولة تطبيق نظم الحياة طبقاً للشريعة الإسلامية إذا صدقت النوايا ، وآية ذلك أن رمضان يُحدِث – في ساعات قلائل بمجرد رؤية هلال – ثورة شاملة في دولاب حياة المجتمع كله ، وتغييراً عميقاً على كل صعيد ، فهذا يعكس قدرة الإسلام على إعادة صياغة نظم الحياة كلها في سلاسة وطواعية مدهشة ، وهذا كله دليل رائع على حيوية هذا الدين ، وبقاء الخير في أمة محمد ρ .

---

(25) الشِّرَّة: الحِدَّة والنشاط .

– حض المسلمين على تذكر إخوانهم في الدين في البوسنة والهرسك والصومال ، وبورما ، وتايلاند وفلسطين والشيشان وأفغانستان ، وغيرهم من المجاعات والحروب والظلم ، والدعاء لهم مع التداعي لنصرتهم ونجدتهم ، فإذا رأيت أطفالك على مائدة الإفطار تذكر أطفال ويتامى المسلمين الجوعى والعراة .

– لا تقصر نشاطك على رواد المساجد ، بل انتقل إلى أهل الحي في مجامعهم ومنازلهم ونواديهم ، فإن المفرّط المقصِّر هو ضالة الداعية .

– تهيئة المساجد لاستقبال المصلين بتنظيفها وتطييبها [26] وعمارتها وصيانة مرافقها .

– إذا صلى القائم لنفسه فليطول ما شاء ، وكذلك إذا كان المأمومون يوافقونه على التطويل ، وكلما أطال فهو أفضل ، أما إذا كان إماماً لقوم لا يرضون بالتطويل فعليه أن لا يشق عليهم ، قال رسول الله ρ: " إذا قام أحدُكم للناس فليخفِّفْ الصلاة ، فإن فيهم الصغير والكبير ، وفيهم الضعيف والمريض ، وذا الحاجة ، وإذا قام وحده فليطل صلاته ما شاء " [متفق عليه واللفظ لمسلم] .

(26) ولا يبالغ في تطيب المسجد بالبخور المركز الذي يؤذي بعض المرضى والمصلين ، فإن الشيء إذا جاوز حدَّه آذى .

تنبيهات ووصايا

وهذه وصايا لكل أخ مسلم وأخت مسلمة في هذا الشهر الكريم :

- ينبغي أن يقدم في شعبان قضاء ما فاته من صيام رمضان الماضي .
- من سُنَّة المصطفى ρ صيام أغلب شهر شعبان لأنه لرمضان كنوافل للصلاة .
- احرص على قيام أول ليلة من رمضان وهي ليلة الرؤيا ، ولا تفوتها ، كي تنال فضيلة قيام رمضان كله .
- اصبر على القيام خلف إمامك في التروايح إلى أن ينصرف كي يُكتب لك قيام ليلة كاملة .
- احرص على صلاة المغرب في جماعة المسجد ، فإنه ينبغي تعمير المساجد بالجماعة في رمضان أكثر من غيره .
- لا تضيع سُنَّة العشاء البعدية ، وهما ركعتان بعد العشاء ، وقبل القيام .
- لا تسهر سهراً يضر بمواظبتك على حضور صلاة الفجر بالمسجد .

احرص على تطبيق الأحاديث الشريفة التالية:

[1] عن أبي أُمامة – رضي الله عنه– قال رسول الله ρ: " **صلاة في إثر صلاة لا لغو بينهما ؛ كتاب في عليين** " [رواه أبو داود –حسن].

[2] عن أنس –رضي الله عنه– قال رسول الله ρ: " **من صلى الفجر في جماعة ، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ، ثم صلى ركعتين ، كانت له كأجر حجة ، وعمرة ، تامة ، تامة ، تامة** " [رواه الترمذي –صحيح] .

[3] عن أم حبيبة –رضي الله عنها– قال رسول الله ρ: " **من صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة بُني له بيت في الجنة : أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء ، وركعتين قبل صلاة الغداة** " [رواه الترمذي –صحيح].

[4] عن أنس –رضي الله عنه– قال رسول الله ρ: " **من صلى لله أربعين يوماً في جماعة ، يدرك التكبيرة الأولى ، كتب له براءتان : براءة من النار ، وبراءة من النفاق** " [رواه الترمذي –حسن].

[5] عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال رسول الله ρ: " **من أصبح منكم اليوم صائماً؟** " قال أبو بكر: أنا ، قال: " **من شهد منكم اليوم جنازة؟** " ، قال أبو بكر: أنا ، قال: " **من أطعم اليوم مسكيناً؟** " ، قال أبو بكر: أنا ، فقال ρ: " **ما اجتمع هذه الخصال في رجل في يوم إلا دخل الجنة** " [رواه مسلم والبخاري في الأدب] .

وصلى الله على عبده ورسوله محمد ، وعلى آله وصحبه والحمد لله رب العالمين .

كتبه/ محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدَّم .

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين